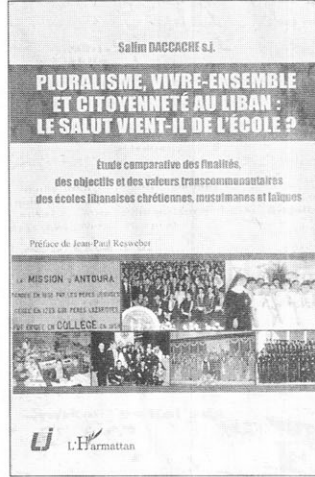


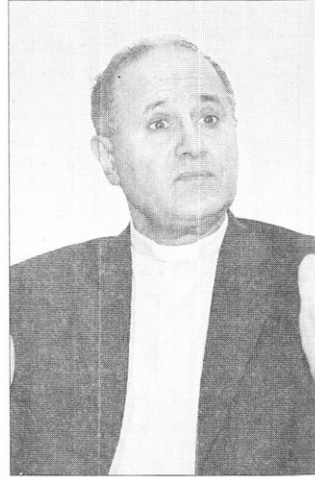
في كتاب جديد عن التعددية والعيش المشترك والمواطنة في مدارس لبنان الاب سليم دكاش يتساءل: هل يأتي خلاص الوطن من المدرسة؟

الى التربية الوطنية الانسانية. وقد جاء ذلك في مقطع يقول فيه: «في الواقع، في السياق اللبناني ورغم عقود من المعارك من اجل بروز بني تركيز الدولة، فان بني اجتماعية مثل المدارس التابعة للطوائف وحتى المدارس الرسمية والخاصة غير الدينية (...) ينبغي ان تكون المكان الصالح لان نترجم في الواقع الملموس، المذهبيات والتصرفات والاهداف العامة والقيم التي تبشر بها نصوص بعثت تدعو الى التسامح واحترام الاخر، الى العدالة والتضامن، التي تتجاوز الدائرة الطائفية الضيقة. وهذا يؤدي الى طرح السؤال التالي: الى اي حد يمكن للدعوة الى تربية تحترم الآخر المختلف، ومن التسامح

والعدالة والمحبة العامة وضرورة ان نعيش معا، ان تشكل هوية لبنانية خاصة هي نتاج للتمازج التربوي؟»
وبواقعية صادقة يستنتج الاب دكاش، بعد هذا التساؤل المحير، الحقيقة التي لا يمكن انكارها فيقول: «صحيح ان المدرسة اللبنانية هي المثال الافضل على الاستحالة الوجودية لدمج المجموعات في بنية راقية هي الدولة، لكن هذه المدرسة لا يمكنها ان تبقى وان تكون في خدمة المجموعة التي انشأتها، اذا لم تعتمد الى تربية التلميذ على الاحترام التام للقانون العام، واذا لم تلتزم بالسير فعلا في طريق التربية على القيم المشتركة بين المجموعات.»
هكذا يعيد الاب الباحث، البروفسور سليم دكاش،



غلاف الكتاب



الاب سليم دكاش

قد يكون الاب سليم دكاش من الخبراء التربويين القلائل في لبنان، وربما في العالم العربي ايضا، الذين عايشوا العملية التربوية على كل المستويات، نظريا وتطبيقيا، تخطيطا وادارة، بحيث تمكن من الاحاطة، الى حد بعيد، بالكم الهائل من الصعوبات التي تعترض الانسيابية العملية التربوية في بلد متعدد الاديان والثقافات مثل لبنان.
وهذا واضح في كتابه الجديد: «التعددية، العيش المشترك والمواطنة في لبنان: هل يأتي الخلاص من المدرسة؟» المكتوب باللغة الفرنسية والصادر حديثا عن الجامعة اليسوعية في بيروت وعن دار «لارماتان» للنشر في باريس.

والكتاب الذي يقع في ٥٧٨

المدارس، انتقل البروفسور دكاش الى الخبرة الجامعية، اي الى حيث يترقى هؤلاء التلاميذ الذين تكون قد زرعتنا في نفوسهم، مبدنيا، روح المواطنة، فيصبحون طلابا يتهيأون لدخول معترك الحياة.
بداية، وبعد ١٨ سنة ادارة في مدرسة الجمهور انتقل الاب دكاش الى مركز عميد كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف، ثم الى ادارة معهد العلوم الشرقية في جامعة القديس يوسف، وهو معهد خرج عبر تاريخه العريق، نقادا وادباء ليس في لبنان فحسب، وانما في العالم العربي برمته ايضا. بعدها ومنذ صيف العام ٢٠١٢ اصبح الاب سليم دكاش رئيسا لجامعة القديس يوسف التي تعتبر واحدة من اعرق الجامعات في لبنان والمنطقة، وقد تخرج منها الوف المميزين في كل قطاعات المعرفة والعلوم.
من هذه الخلفية المكتنزة والمسيرة الحافلة

بالعطوات التربوية، يأتي كتاب الاب سليم دكاش الجديد المستند الى روح علمية والى منهجية مقارنة تكمن اهميتها في انها لا تسعى الى «تجميل» الواقع التربوي اللبناني وانهام القارئ بان كل الامور على ما يرام، وانما تضع الاصبع على الجرح وتسمي الاشياء باسمائها، لان لا امكانية فعلية لاي علاج حقيقي ودائم، اذا حافظنا على سياسة اخفاء الحقائق، ان لم نقل تزويرها.

ويعتبر الفصل الخامس من الكتاب، وهو الذي يقوم على تحليل مقارن للغايات والاهداف العامة والقيم الموجودة في معطيات موثقة، ويكلم موضوعية يتطرق الاب الباحث الى بعض الاهداف العامة فيتعقبها في المدارس المسيحية ومن ثم في المدارس الاسلامية، مع كل ما في الممارسات من تعرجات وفوارق في النظريات والتطبيقات، غالبا ما بين مدرسة واخرى، داخل المجموعة الواحدة، فما بالك بالفوارق بين المجموعتين موضوعي الدراسة.

مسيرة الاستنتاجات

وقد جاءت استنتاجات الاب دكاش، في خاتمة بحثه، لتشد على وجود تلك الفوارق، ولكن لتدعو في الوقت نفسه، وباصرار علمي وطني، على وجوب ان ترتفع بالاهداف والغايات في العملية التربوية، من التنشئة الفئوية الطائفية،

صفحة من المقطع الكبير يقوم على دراسة مقارنة للغايات والاهداف والقيم المشتركة بين الجماعات في المدارس اللبنانية المسيحية والاسلامية والعلمانية، واقسامه الستة، بعد المدخل والمقدمة، تسعى الى الاحاطة، قدر المستطاع، بهذا الموضوع الشائك ليس فقط تربويا، وانما كذلك اجتماعيا وسياسيا، على خلفية روحية ايمانية ينطلق منها كل من الجماعات في مدارسها ويسعى الى تطبيق معاييرها بكل التزام، والشائك في مقاربة مثل هذه الممارسات التربوية، انها جميعا، تطرح نفسها على انها وطنية وانسانية. في حين ياخذ عليها الكثيرون ان هذه «الشعارات، عامة الى حد بعيد، وان ما ترمي اليه في الغالب هو غير ما تعلن عنه، ويذهب البعض الى حد القول بان الشرح الاجتماعي والسياسي الذي يعانني منه لبنان منذ سنوات بعيدة، انما هو عائد، بشكل اساسي الى تلك العملية التربوية «التقسيمية»، التي تتفطن في الدعوة الى الوحدة والمواطنة ولكنها، في الحقيقة، وربما من غير نية لدى بعض المؤسسات التربوية، لا تتعل الا تغذية التباين بين المواطنين وتنمية فكرة الانتماء الى الطوائف بدلا من الانتماء الى الوطن.
والاب الدكتور سليم دكاش من خلال خبرته العميقة في هذا المجال التربوي، وكذلك من خلال ثقافته الواسعة في التراث الاسلامي، اضافة الى علومه اللاهوتية العميقة، هو من افضل من يستطيع مقاربة هذا الموضوع الشائك بموضوعية وبروح علمية، تشكلا الامل الذي يراه من عليه الحريصون على النسيج الوطني وليس على النسيج الطائفي. والاب دكاش هو في طليعة هؤلاء الحريصين على المواطنة، لا بل انه من خلال، ممارساته جميعا ومؤلفاته المتعددة، يعتبر ابرز من حمل لواء هذه المواطنة.

فالاب البروفسور سليم دكاش، منذ اوائل تسعينات القرن الماضي، يتسلم مسؤوليات تربوية ضخمة، بعد ان كان قد تفرس في التعليم وفي الاطلاع على الفلسفة التربوية وعلى مناهج التعليم في لبنان والمنطقة وعدد من الدول الاوروبية. ففي عز الحرب اللبنانية تسلم مسؤولية رئاسة مدرسة «الجمهور»، وهي احدى اعرق المدارس في لبنان وخريجوها يتسلمون مواقع حساسة للغاية في قطاعات بالغة الاهمية، في لبنان والعالم. وقد تمكن الاب دكاش، بفضل رؤيته ونظريته التربوية الناقية من ان يجنب مدرسة سيدة الجمهور، ويلات الحرب، قدر المستطاع، وان يبقيها وفيه لتاريخها، شعلة مضئبة في التربية اللبنانية، على الرغم من موقعها الجغرافي على اكثر من خط تماس.

خبرة تربوية واسعة

من: خبرته في الادارة التدبيرة على مستواه،